آخر الأخبار لحظة بلحظة إلى جوالك
أرسل N أو ن ZAIN 98938 | WATANIYA 1422 | VIVA 55665
لتتواصل Alrai.np @AlraiMediaGroup

فؤاد مطر لـ «الراي»: المنطقة ذاهبة إلى صيف إقليمي وقد نشهد انهياراً لـ «حزب الله» فجأة كما الاتحاد السوفياتي

«أنا شيعي على أبواب العقد الثامن يعتبر نفسه شخصاً علمانياً بامتياز دون أن ينفصل عن الانتماء المذهبي»

| بيروت - من ريتا فرج |

بدأ الكاتب اللبناني فؤاد مطر عمله الصحافي العام 1962 وأمضى تسع عشرة سنة في صحيفة «النهار» متدرجاً فيها من محرر إلى رئيس قسم إلى مراسل فإلى كبير مراسلي الصحيفة في المنطقة العربية، ثم مشاركاً في تأسيس وترؤس تحرير الطبعة الدولية من «النهار» في باريس الحاملة اسم «النهار العربي والدولي» بين عامي 1977- 1978.

بعد انتقاله الى لندن أسس مجلة «التضامن» الأسبوعية كناشر ورئيس تحرير وقد ارتأى وقْف إصدارها بعد الغزو العراقي للكويت العام 1990.

منذ العام 1991 يشارك فؤاد مطر في صفحة «الرأي» في صحيفة «الشرق الأوسط» السعودية كواحد من كتابها، وكذلك في صحيفة «اللواء» اللبنانية إلى جانب تأليف الكتب والدراسات.

يعتبر فؤاد مطر من أبرز المتخصصين في الشؤون المصرية والسودانية والليبية والعراقية والسعودية. والى جانب ممارسة الصحافة وضع عدداً من الكتب بينها: «موسوعة حرب الخليج» و «زلازل مصر السياسية» و «المصالحة الوطنية الأولى في السودان، انتكسوها.. أم انتكست؟» و«التضامن العربي ذلك المستحيل» و«للقائد التاريخي قلم ينصفه - التويجري عن الملك عبد العزيز وهيكل عن جمال عبد الناصر»، «ألف فتوى وفتوى، مسلمون في مهب فوضى الفتاوى» و«سوريا المغلوب على أمرها» و«أمر الله.. يا عبد الله؛ خادم الحرمين... حارس الأمتين».

لا يخفي مطر الذي يصف نفسه بالمسلم الشيعي، العروبي الاتجاه، والليبرالي المؤمن، مخاوفه على أحوال أبناء طائفته، ويبدو قلقاً من المتاهات التي تفرضها «الشيعية السياسية الثورية» كما يحلو له أن يصنفها أحياناً.

من موقعه العروبي يوجه فؤاد مطر عبر هذه المقابلة التي أجرتها معه «الراي» أكثر من رسالة الى الشيعة في لبنان والعالم العربي و«حزب الله» الذي دخل في المأساة السورية، متطرقاً الى الشيعية السياسية وتداعيات سقوط النظام السوري على «حزب الله» وهموم الشيعة في لبنان والتشنج المذهبي.

وفي ما يأتي نص المقابلة مع الكاتب اللبناني المخضرم:

• كيف تعايشتَ مع التعددية قبل دخولك ميدان الصحافة؟

- في البداية تتحدثين مع شيعي على أبواب العقد الثامن يعتبر نفسه شخصاً علمانياً بامتياز لكن دون أن ينفصل عن الانتماء المذهبي بحكم الحالة العائلية. كل شيعي لديه ثقافة دينية في الدرجة الأولى، وهذه الثقافة قد تكون علمية أو عفوية. نشأتُ في بيئة ليست مذهبية، وكنت محاطاً بجوار مسيحي سنّي ويمكن القول إن هذا التعايش النموذجي المسيحي والشيعي والسني ساعدني كثيراً في تشكيل رؤيتي الى الآخر انطلاقاً من احترام التنوع الديني الذي أعتبره عامل استقرار وجزءاً أساسياً من الوحدة الوطنية، شرط تفهم كل طرف للطرف الآخر وعدم إهدار حق أي مجموعة من مكوّنات الشعب اللبناني.

○ مشكلة الشيعة اليوم إيمانهم أن قائدة العالم الإسلامي هي إيران التي استغلتهم

• في ظل البيئة المعتدلة التي نشأتَ فيها هل تخشى على هذا التنوع اليوم بسبب مخاوف الطوائف ولا سيما الطائفة الشيعية؟

- حين بدأتُ في العمل الإعلامي لاحظت أن ثمة تهميشاً للشيعة بسبب الزواج بين الاقطاع الشيعي والفيضان السني الماروني. هذا التهميش لمسته في شكل حقيقي. في الماضي ومع غياب التمذهب كان الجزء الأكبر من الشيعة ينتمي الى الحزب القومي السوري أو الحزب الشيوعي. التهميش الذي تحدثت عنه استفاد منه السيد موسى الصدر علماً أنه لم يكن له أجندة جاهزة ولم يهدف الى تأسيس مشروع سياسي ودخل الساحة الشيعية من باب التهميش وقضية المحرومين.

عرفت السيد موسى الصدر جيداً وكان قد طلب مني أن أكون ممثل الإعلام في المجلس الشيعي الأعلى لكنني في الأساس لست متمذهباً. طرح الامام الصدر قضية المحرومين لردّ الشيعة من الحزب الشيوعي، فالأكثرية الشيعية الجنوبية انخرطت مع الشيوعيين نتيجة الظلم السياسي. أتى السيد موسى ووظّف مع الأسف العلاقة مع الجانب الفلسطيني الذي تعامل مع الشأن اللبناني كما فعل السوريون لاحقاً.

دشن السيد موسى الصدر الكيان الشيعي وقد حاول بعض الرموز قبله مثل رشيد بيضون الاهتمام بالقضايا الشيعية عبر النافذة التعليمية لكنه لم يستطع أن يحقق الكثير. ولادة هذا الكيان ترافقت مع شعار طرحه الصدر حين قال: «السلاح زينة الرجال» بهدف التعبئة المعنوية، لكن السلاح زينة الرجال أسس للسلاح الحالي القوة للطائفة والمشكلة للبنان.

○ فرصة الخلاص للشيعة هي الانكفاء نحو العقلانية والوطن والواقع

○ الإمام الصدر طرح قضية المحرومين لردّ الشيعة من الحزب الشيوعي وشعار «السلاح زينة الرجال» أسس للوضع الحالي

• مع دخول حزب الله على المشهد اللبناني ما الذي تغيّر بالنسبة للواقع الشيعي؟

- دخل «حزب الله» في البداية ضمن السياق الوطني ولم يدخل دخولاً مذهبياً كي يعطي الشرعية لنفسه وكي يبرر امتلاكه للسلاح، ما يعني امتلاك قوة. «حزب الله» الآن مالك سلاح المذهب بسبب تحوله الى حزب يستعدي الآخرين أو يستعديه آخرون.

• كيف ولماذا تحوّل «حزب الله» في المرحلة الاخيرة باتجاه ما هو مذهبي؟

- في البدايات لم يكن مذهبياً لكن بعدما دخلت الرافعة الايرانية على الخط أصبح له توجه مذهبي ديني يهدف الى بناء مشروع سياسي وينهض على ركنين: تصدير الثورة والولاية على المسلمين الشيعة. من خلال معرفتي بالإمام الخميني وهو في المنفى الفرنسي أدركت أن له حلمين فهو أولاً يعتبر نفسه ولياً على المسلمين لأن الاسلام بالنسبة له هو الاسلام الشيعي، وهذا يتطلب أن يملك النجف وكربلاء كرمزين دينيين شيعيين. أما الحلم الاكبر بالنسبة له بعد امتلاك كربلاء والنجف فهو بسط نفوذه على كل الأماكن التي تحتوي مقدسات اسلامية.

• هل استطاعت ايران استناداً الى التوظيف الديني التأسيس للشيعية السياسية؟

- أعتقد أن الشيعة حيث هم دائماً أصحاب مظلومية. في العراق قالوا انهم أكثرية محكومة من أقلية سنية، وفي لبنان قالوا إن الطائفة مهمشة، وفي الخليج قالوا ان نصيبهم من المناصب السياسية والثروة قليل. وانطلاقاً من هذه المعطيات دخلت ايران بوابة الشيعة في العالم العربي. ووسط هذا التراكم التاريخي الذي وظفته ايران الثورة انجذب جزء لا يستهان به من الشيعة اليها. مشكلة الشيعة اليوم إيمانهم أن قائدة العالم الاسلامي هي ايران التي استغلت شيعة لبنان وشيعة العالم العربي.

• ما مؤثرات قيام الثورة الاسلامية وإعلان الخميني أنه الولي الفقيه على شيعة العالم العربي؟

- في رأيي ان ذلك أدى الى خلق التمذهب والولاء الشيعي لإيران على حساب الولاء للوطن. في لبنان ولاء الشيعي للوطن الصغير والمتنوع والمتعدد اضمحل لمصلحة التبعية لايران. المشكلة الأكبر أن حزب الله ألغى الانتماء الوطني، وينظر الى هذا الولاء من الزاوية الايمانية والمكانية دون الذهاب أبعد من ذلك.

ولاء الحزب الى لبنان تعتريه خدوش، وهو ينفذ عملياً سياسات مجبر على تنفيذها. من دون الطرف الايراني ليس بإمكان الحزب التأسيس لهذا النفوذ الذي هو عليه اليوم وهذا ينطبق على اللوبيات السورية في لبنان التي ليس لها أي حجم لولا الحضانة السورية.

لم تساعد ايران من خلال «حزب الله» على بناء الجامعة الجيدة وتشكيل النخبة الشيعية المثقفة وتطوير المدينة والقرية، اكتفت فقط بتسليح الحزب والتعبئة الايديولوجية. وبعدما دخل سلاح «حزب الله» على خط الصراع في سورية أصبحت المسألة الشيعية أكثر تعقيداً. أعتقد أن انتهاء الأزمة السورية سيؤدي الى تعطيل السلاح، وسيكون الجمهور الشيعي مشحون مذهبياً.

• في حال سقوط النظام السوري ما هي ارتدادات هذا الواقع الجديد على «حزب الله»؟

- إذا سقط النظام السوري ستتحول سورية من دولة حاضنة لحزب الله الى دولة معادية للحزب خصوصاً أن مشاركة الحزب في معارك القصير أدت الى توسيع دائرة العداوة بينه وبين الجزء الأكبر من المعارضة السورية. أتصوّر أن سقوط النظام السوري سيؤدي الى بروز ثلاثة معطيات جديدة: انكفاء سلاح الحزب، وتراجع القيادات الدينية داخل الحزب، والتأسيس لسيناريو الخلاص.

• ثمة مشروع للشيعية السياسية يمتدّ من ايران مروراً بالعراق وصولاً الى سورية و«حزب الله». ماذا سيحدث لهذه المنظومة الشيعية إذا سقط النظام السوري؟

- تسقط كل هذه المنظومة وتضمحل. وإذا سقط النظام السوري تضعف ايران وتالياً يصبح «حزب الله» محاصَراً وربما قد يلجأ الى أعلى درجات العنف متجهاً الى اسرائيل، وأستبعد إستخدام هذا العنف في الداخل اللبناني. أعتقد أننا قادمون على الصيف الإقليمي.

• ماذا تقصد بالصيف الاقليمي؟

- قد توجه اسرائيل ضربة الى ايران كما فعلت حين ضربت مفاعل تموز في العراق أيام صدام حسين، فتردّ ايران بضرب حيفا أو تل أبيب وعندها يدخل المجتمع الدولي على الخط لأنه لا يتحمل تغيير توازنات القوى في المنطقة. هذا السيناريو إذا حدث سيؤدي الى تراجع ايران على المستوى الاقليمي ويسمح أيضاً بالحد من غطرسة اسرائيل التي تعتبر القوة العسكرية التي لا تُقهر. هذا المسار ربما يساهم في وضع حل دولي للقضية الفلسطينية، وذلك بعد تحبيذ واشنطن صيغة مقترحة لتبادل الاراضي بين المستوطنات والسلطة الوطنية الفلسطينية.

• ماذا يعني أن تكون شيعياً اليوم؟

- فرصة الخلاص للشيعة هي الانكفاء نحو العقلانية والوطن والواقع. لو كان «حزب الله» مستقلاً في اتخاذ قراره لكان أهمّ طرف يمكن أن يساهم في حل الأزمة السورية خصوصاً أن له شعبية في المجتمع السوري، العروبي والنضالي والمؤمن بالقضية الفلسطينية. عدا ذلك الحزب في الوقت نفسه حليف للنظام وهو داخل الكبد الايراني، ولو كان يملك القرار لأمكن له المشاركة في تسوية الأزمة السورية، لكن الواقع ليس هكذا، فما الذي فعله؟ وظّف قدراته مع الظالم ضد المظلوم. إذا كان الحزب يريد إنقاذ الطائفة الشيعية عليه الانكفاء الى الداخل اللبناني واحتضان الآخر.

• ثمة مَن يسأل الى أين يأخذ «حزب الله» شيعة لبنان وسط التشنج المذهبي الذي ساعدتْ على تأجيجه الأزمة السورية؟

- «حزب الله» قابض على الطائفة الشيعية، وآمل ألا يأخذ الشيعة الى ملحمة استشهادية جديدة. أما بالنسبة للسنّة فإنهم لا يملكون الرغبة في المواجهة.

• هل ثمة تململ اليوم عند جمهور «حزب الله» بسبب تورطه في الازمة السورية؟

- لا شك ان داخل الحزب مشاعر ترى أن هذا الأمر خارج المنطق وغير مفيد ولكن هذه المشاعر تبقى مكبوتة. يمكن أن نتوقع العديد من السيناريوات وقد نشهد انهياراً للحزب بشكل فجائي كما حدث مع الاتحاد السوفياتي الذي سقط نتيجة تراكم الأخطاء والظلم.

فؤاد مطر

○ إذا سقط النظام السوري فستتحول سورية من دولة حاضنة لـ «حزب الله» إلى دولة معادية له بعد مشاركته في القتال

○ سقوط النظام السوري سيؤدي إلى انكفاء سلاح الحزب وتراجع القيادات الدينية والتأسيس لسيناريو «الخلاص»

○ «حزب الله» قابض على الطائفة الشيعية وآمل ألا يأخذ الشيعة إلى «ملحمة استشهادية» جديدة

○ إسرائيل قد توجه ضربة إلى إيران كما فعلت حين ضربت مفاعل تموز في العراق فتردّ طهران بضرب حيفا أو تل أبيب

○ قد يلجأ «حزب الله» إلى أعلى درجات العنف متجهاً إلى إسرائيل بحال سقوط النظام السوري

هني وعافية
المطاعم و خدمات التغذية
للإعلان ت 24953001 ف 24953003